

التبيان في تفسير القرآن

(418) " وجئنا بك " يا محمد " شهيدا " على هؤلاء يعني كفار قريش وغيرهم، من الذين كفروا بنبوته. ثم قال " ونزلنا عليك الكتاب " يعني القرآن " تبينا لكل شئ " اي بيانا لكل أمر مشكل. والتبيان والبيان واحد. ومعنى العموم في قوله " لكل شئ " المراد به من أمور الدين: إما بالنص عليه او الاحالة على ما يوجب العلم من بيان النبي صلى الله عليه وسلم والحجج القائمين مقامه، او اجماع الامة او الاستدلال، لان هذه الوجوه أصول الدين وطريق موصلة إلى معرفته. وفي الآية دلالة على بطلان قول من قال: الكلام لا يدل على شئ، لان كلام الحكيم يدل من وجهين: احدهما - أنه دليل على نفس المعنى الذي يحتاج اليه. والآخر - أنه دليل على صحة المعنى الذي يحتاج إلى البرهان عليه. ولولم يكن كذلك لخرج عن الحكمة وجرى مجرى اللغو الذي لا فائدة فيه. وقوله " وهدي ورحمة وبشرى " يعني القرآن دلالة ورحمة وبشارة للمسلمين بالجنة. قوله تعالى: (إن الله يأمر بالعدل والاحسان وإيتاء ذبي القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى يعظكم لعلكم تذكرون) (90) وأوفوا بعهد الله إذا عاهدتم ولا تنقضوا الايمان بعد توكيدها وقد جعلتم الله عليكم كفيلا إن الله يعلم ما تفعلون) (91) آيتان يقول الله تعالى مخبرا عن نفسه " ان الله يأمر بالعدل " يعني الانصاف بين الخلق، وفعل ما يجب على المكلف و " الاحسان " إلى الغير، ومعناه يأمركم بالاحسان، فألأمر بالاول على وجه الايجاب، وبالاحسان على وجه الندب. وفي